النظام التربوي المغربي
في أفق تجديد الممارسات المهنية

كتاب جماعي

تنسيق:

د. سعاد يوسفي

الصديق الصادقي العماري

مجلة كراسات تربوية

منشورات مجلة كراسات تربوية

سلسلة «كتب جماعية» 01

مجلة كراسات تربوية

النظام التربوي المغربي في أفق تجديد الممارسات المهنية

تنسيق: د. سعاد يوسفي الصديق الصادقي العماري

سلسلة «كتب جماعية» 01

جاء هذا الكتاب من أجل فتح نقاش علمي حول أهم المقومات الأساسية التي بني عليها إصلاح نظام التربية والتكوين في المغرب منذ عهد الميثاق الوطني للتربية والتكوين(2000) إلى الآن في مختلف المجالات، ومن أجل المساهمة في تقييم مرحلة من مراحل الإصلاح التربوي في المغرب التي عرفت نوعا من الجدية ورفع شعارات التنمية البشرية، والعدالة الاجتماعية، والتأهيل الاقتصادي، وانفتاح المؤسسة التعليمية على المحيط السوسيو-اقتصادي وغيرها، وفي حقبة تم فيها تجاوز الوظائف التقليدية للمدرسة من قبيل الحفاظ على الثقافة وإعادة إنتاجها أو التأكيد على الجانب الإيديولوجي لهذه المؤسسة، بل تطوير فعل التفكير من أجل تأهيل العنصر البشري لتطوير المجتمع اقتصاديا وقيميا.

الصديق الصادقي العماري

سعاد اليوسفي

رقم الإيداع القانوني: 2023MO2289

ردمك: ISBN: 978-9920-9140-3-1

9 789920 914031

ثمن البيع: درهما

مطبعة: روڤ برينت imprimerie ROA PRINT

NOUVELLE FACON DE VOUS EXPRIMER

roaprint22@gmail.com +212 537 82 48 07

النظام التربوي المغربي
في أفق تجديد الممارسات المهنية

كتاب جماعي

تنسيق:

د. سعاد يوسفي

الصديق الصادقي العماري

مجلة كراسات تربوية
REVUE DES BROCHURES EDUCATIVES

منشورات مجلة كراسات تربوية

سلسلة «كتب جماعية» 01

النظام التربوي المغربي
في أفق تجديد الممارسات المهنية

-**المؤلف:** كتاب جماعي
-**الطبعة:** الأولى، أبريل 2023
-**تنسيق وتقديم:** سعاد يوسفي، والصديق الصادقي العماري
-**منشورات:** مجلة كراسات تربوية
-**سلسلة** "كتب جماعية"، **رقم (01)**
الهاتف: 212664906365+
البريد الإليكتروني: Majala.Korasat@gmail.com
-**رقم الإيداع القانوني:** 2023MO2289 : **Dépôt Légal**
-**ردمك:** 978-9920-9140-3-1 : **ISBN**
-**المطبعة:** رؤى برينت - رقم 873، شارع محمد الخامس،
تجزئة سيدي عبد الله - سلا
البريد الإلكتروني: roaprint22@gmail.com
رقم الهاتف: 0537824807 / 0660665159

مجلة كراسات تربوية
REVUE DES BROCHURES EDUCATIVES
منشورات مجلة كراسات تربوية

سلسلة «كتب جماعية» 01

اللجنة العلمية:

د. محمد الدريج:
علوم التربية

د. بن محمد قسطاني:
علم الاجتماع

د. مولاي عبد الكريم القنبعي:
علم الاجتماع

د عبد الرحيم العطري:
علم الاجتماع

د. عبد القادر محمدي:
علم الاجتماع

د. عبد الغاني الزماني:
علم الاجتماع

د. عبد الكريم غريب:
سوسيولوجيا التربية

د. مولاي إسماعيل علوي:
علم النفس

د. سعيد كريمي:
المسرح وفنون الفرجة

د. سعاد اليوسفي:
اللغة العربية وآدابها

د. عبد الفتاح الزهيدي:
علم الاجتماع

د. بشرى سعيدي:
أدب حديث

د. رشيد بنسيد:
الفلسفة

دة. رشيدة الزاوي:
علوم التربية والديداكتيك

د. فريد أمعضشو:
أستاذ مكون بمركز تكوين المفتشين

د. صابر الهاشمي:
اللسانيات

د. رشيد القنبعي:
التاريخ المعاصر

عثمان أحمياني:
اللسانيات

حكيمة الخمار:
اللسانيات

الصديق الصادقي العماري:
علم الاجتماع

مولاي أحمد الهاشمي:
علوم التربية

للتواصل أو المشاركة بأبحاثكم ودراساتكم:

Majala.korasat@gmail.com

الفهرس

تـقـديــم

الصديق الصادقي العماري / سعاد اليوسفي.....9

تقصيد الكفايات، بين التصور البيداغوجي والنقل الديدكتيكي

علي أيت باعلي.....15

إشكالية حضور المتعلم المغربي في بيداغوجيا الكفايات

سليمان لمراني علوي، 29

البيداغوجيات الحديثة في التدريس: بيداغوجية الفصل المعكوس نموذجا

د. فطيمة ابن حدو.....43

تَنْمِيَةُ مَلَكَةِ التَّذَوُّقِ الأَدَبِيِّ لَدَى المُتَعَلِّمِينَ

عزيز عشعاش، 57

المكون الحجاجي في الكتاب المدرسي للغة العربية للتعليم الثانوي التأهيلي

كريم الباسطي.....71

تعلم الصور الاستعارية لدى تلاميذ الثانوي التأهيلي -برنامج اللغة الانجليزية بالمغرب نموذجا-

يونس المجبد.....87

قراءة في التدبير اللغوي بين الازدواجية والتداخل -مقارنة بين الأنموذجين البحريني والمغربي-

د. سعاد اليوسفي 99

قراءة في صور كتاب "منار اللغة العربية" للمستوى السادس ابتدائي نسق الهيمنة الذكورية أنموذجا

صالح نديم 111

التعليم والإعاقة بالمغرب: الواقع والإكراهات

د كوثر أبوالعيد.....127

التجربة المدرسية للطفل في وضعية إعاقة

ابراهيم الزاهي 139

التربية الدامجة: المفهوم، والنشأة، والإكراهات

أحمد فريكل 151

تقويم القيم في مادة التربية الإسلامية بين الوثائق الرسمية والممارسة الصفية

إلهام فروق 165

الوضعية الدامجة في مادة التربية الإسلامية بين التنظير والتنزيل

د. عبد الكريم بودين 183

د. محمد حمراوي 183

الديمقراطية الصفية: نحو ممارسة صفية جديدة ترسخ قيم المواطنة لدى المتعلمين

د. خالد أوعبو 199

التعلم المستند إلى الدماغ وأهميته في تجويد الممارسات التدريسية بالمدرسة المغربية: مادتي التاريخ والجغرافيا بالتعليم الثانوي أنموذجا

نور الدين خلوق / محمد صفور / محمد زروال 215

مدخل "البيوغرافية التاريخية" وتدريس النخب في مادة التاريخ بالسلك الثانوي الاعدادي: كتاب منار الاجتماعيات للسنة الثانية ثانوي إعدادي نموذجا

عبد الله حابا 229

سيميائية الصورة في الكتاب المدرسي: المفيد في اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي نموذجا

محمد أوفرا 241

التواصل والمسرح التربوي - دراسة سيكوتربوية -

حميد شيبوب 255

التعليم الإلزامي من خلال الوسائط الديدكتيكية -اللعب أنموذجا-

د. يونس بلحسن 269

التخطيط التربوي الاستراتيجي والتنمية

محرزي سيدي محمد 283

الجامعة والتفاوتات الاجتماعية: أسباب بيداغوجية وانعكاسات سوسيو تربوية

د. مصطفى جبور..... 299

la formation comme vecteur d'innovation des pratiques pédagogiques liées aux TIC. (Cas des enseignants (es) du secondaire qualifiant de l'AREF Fès-Meknès)

Mohammed MOURCHID.....313

Motivations et engagements des étudiants en situation de projet

EL BOUFI NAZHA / ABOUHANIFA Said.....323

إشكالية حضور المتعلم المغربي في بيداغوجيا الكفايات

سليمان لمراني علوي،

تخصص ديداكتيك اللغة العربية
المدرسة العليا للأساتذة فاس سايس

مقدمة

إن الهدف من اعتماد التدريس بالكفايات في المدرسة المغربية، هو جعل المتعلم يكتسب معارف، وقدرات، ومهارات تمكنه من حل الوضعيات المشكلة، والتصرف الفعال والايجابي مع الطوارئ والمستجدات التي قد تصادفه في حياته اليومية والمستقبلية، قصد الانخراط في المشروع المجتمعي بكل فعالية ومسؤولية، كما تعتمد هذه البيداغوجيا على إشراك المتعلم في العملية التعليمية التعلمية في جميع مقاطعها التعليمية، وكيفية تجاوز بعض الأسباب التي قد تعيق التحصيل لديه، ويبقى دور المدرس في بيداغوجيا الكفايات جوهريا يتجلى في التخطيط والتنظيم وإثارة دافعية التعلم، وتوجيه قدرات المتعلم، وتنمية مهاراته، وتطوير تعلماته بالتقويم والمعالجة والدعم، وتنشئته على تمثل القيم الإيجابية في سلوكاته. وفي ظل وجود مجموعة من المشاكل التي تتخبط فيها المنظومة التعليمية التعلمية بالمغرب على الرغم من الإصلاحات التي طالتها عبر تعاقب الحكومات والتي آلت معظم بنودها إلى الفشل إما لعدم وضوح الرؤية الإصلاحية أو لكونها استيرادية من بعض الدول الغربية دون مراعاة الخصوصيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولا حاجيات المتعلم المغربي باعتباره الأس الأول والأخير في منظومة التعليم وفلسفة المنهاج التربوي، فمتعلم اليوم هو رجل الغد. وعليه، يحق لنا أن نتساءل: ما مفهوم بيداغوجيا الكفايات؟ ما المفاهيم المرتبطة بالكفايات؟ لماذا الانتقال من بيداغوجيا الأهداف إلى بيداغوجيا الكفايات؟ ما سبل ممارسة بيداغوجيا الكفايات في المدرسة المغربية؟ ما مدى حضور المتعلم المغربي في بيداغوجيا الكفايات؟

1. مفهوم الكفاية وأنواعها

أ. مفهوم الكفاية: تتأرجح مختلف التعاريف التي قدمت للكفايات بين الفهم السلوكي والفهم الذهني المعرفي، ذلك أن بعض الأعمال والبحوث ذهبت إلى تعريف الكفاية باعتبارها سلسلة من الأعمال والأنشطة القابلة للملاحظة؛ أي جملة من السلوكات النوعية الخاصة (خارجية وغير شخصية). وبهدف تقريب القارئ من مفهوم الكفاية، نستعرض أهم التعاريف لها.

* **الكفاية حسب محمد الدريج:** لقد انطلق في تحديده للكفاية من أنها " تنبني على فهمين رئيسين، وهما الفهم السلوكي Béhaviorsime والفهم المعرفي Cognitiviste. ويستفاد من هذا التعريف، أن الكفاية إمكانية غير مرئية Potentialité invisible وتشمل عددا من الإنجازات. يتصور الدريج أنه ما من فرق بين الكفاءة والمهارة وحسن الأداء والخبرة والقدرة"[1]. إن "الكفاية هي مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات المكتسبة والمندمجة بشكل مركب، والتي يقوم الفرد بتجنيدها وتوظيفها قصد مواجهة مشكلة ما في وضعية محددة"[2]. ومن هذا التحديد فالكفاية قابلة لأن تكتسب عن طريق التعلم، ولا يمكن معاينتها إلا من خلال تجلياتها ونتائجها في حياة المتعلم وفي علاقته مع محيطة بشكل إيجابي وفعال، من حوار وتواصل واندماج وتقرير للمصير، وإعمال للتفكير النقدي...

* **الكفاية حسب بوتكلاي:** يرى بوتكلاي، "أن التدريس بواسطة الكفايات، يستلزم إشراك المتعلمين، والعمل بالتعاون والشفافية في إطار العمل بالمجموعات، والإلحاح على إتمام المهام الدراسية. أما بخصوص عملية التدريس والتعلم، فهي تنبني على التعلم بحل المسائل والمشكلات، التي يتم طرحها في إطار وضعيات وسياقات بيداغوجية تحفز على التمرن والتعلم. من جهة أخرى، يرى بوتكلاي، أن نجاح مقاربة التدريس بالكفايات، يرتهن بالقيام بتغييرات جوهرية في مختلف

[1] غريب عبد الكريم، مستجدات التربية والتكوين، منشورات عالم التربية، ط1، 2014، ص: 260.

[2] اسليماني العربي، المعين في التربية، مرجع للامتحانات المهنية ومباريات التفتيش والمراكز الجهوية، كتاب للمرشحين والمتدربين والأساتذة، المطبعة والوراقة الوطنية، ط 6، يوليوز 2003. ص: 105.

أبعاد المنظومة التربوية؛ ومن ضمنها على الخصوص، خلق طرق جديدة في التقييم"[1].

* **الكفايات حسب عبد الكريم غريب:** إن الغاية من استحضار تصور عبد الكريم غريب لمفهوم الكفايات يأتي لكونه شامل، إذ " ينطلق من عدة أسس سيكولوجية، من ضمنها توحيد مختلف المقاربات لمعرفة الإنسان وفهمه، باعتباره مخلوقا يتكيف باستمرار مع معطيات محيطه الثابتة والمتجددة"[2]. ويضيف الباحث أن الحديث عن الكفاية ملازم للحديث عن الذكاء وما يرتبط به من قدرات تضمن التكيف الفردي والاجتماعي. ويرى أن الكفاية تفترض ثلاثة أمور أساسية، وهي:[3]

- القدرة على انتقاء العناصر التي تحمل المعلومات الضرورية لتحديد خطة التدخل أو استراتيجيا العمل؛

- تشغيل مجموعة من الحركات للقيام بمجموعة من الأنشطة التي تساعد على تحقيق الأهداف المسطرة في خطة التدخل؛

- الأخذ بعين الاعتبار لنتائج الأنشطة والأعمال التي أنجزت في إطار خطة عمل معينة، كأساس لوضع الخطة الموالية.

2. المفاهيم المرتبطة بالكفايات

يرتبط مفهوم الكفايات بمجموعة من المفاهيم التي لا يمكن الفصل بينها، وهي:

- **المعارف:** هي مجموع المعلومات، والخبرات التي تجسد أهداف المنهاج، والتي يقوم المتعلم باكتسابها من خلال التعلم، وتتكون عادة من المعلومات، والأفكار، والقيم التي تراكمت عبر السنين لتشكل تراثا ثقافيا، ومعرفيا للإنسان، تقدم في شكل مذاهب، أو نظريات، أو قواعد، أو أنساق من خلال المناهج.

---

[1] غريب عبد الكريم، مستجدات التربية والتكوين. ص: 261.

[2] فاتحي محمد، تقييم الكفايات، وزارة التربية الوطنية، المملكة المغربية (2002): الميثاق الوطني للتربية والتكوين، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء. ص: 25.

[3] عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين. ص: 261.

- **القدرة:** جاء في معجم اللغة البيداغوجية أن القدرة هي " ما يمكن من النجاح في إنجاز تمرين معين في إطار نشاط أو مهمة بعينها. هناك قدرات المشي والكلام وأنشطة أخرى يقوم بها الطفل تتأسس على النضج أي الاستعدادات الطبيعية والفطرية وليس على التربية، وغالبا ما نعتقد أننا تعلم الطفل شيئا، ولكننا لم نقم سوى بتمرين ملكة لديه"[1].

- **المهارة:** يقترب هذا المفهوم من حيث الدلالة من مفهوم القدرة، إذ يعطيه جزئيا، ولكن بعض المنظرين يستعملون مصطلح المهارة للإشارة إلى مؤهلات يمكن تجديدها، والوقوف عليها بسهولة، من خلال التحكم في الحركة، أي البراعة اليدوية، أو السهولة في استعمال أداة، آلة، أو بواسطة إنجاز مهمات مركبة بعض الشيء، كالتعبير عن إحساس معين مثلا، والإدلاء بمعلومات، أو طلبها[2].

- **الأداء أو الإنجاز:** إن المقود بهذا المفهوم هو " مجموع الأداءات أو الإنجازات التي تؤشر على ما يقوم به المتعلم من أنشطة، ومهمات تظهر مدى تمكنه من تحصيل المعارف، والمهارات من جهة، ومدى قدرته على أدائها بإتقان من جهة ثانية[3].

- **الوضعية المشكلة:** هي ذلك الإطار الذي يتم ضمنه، ومن خلاله ممارسة أنشطة، وإنجازات التعلم الخاصة بكفاية معينة، أو مزاولة أيضا أنشطة، وممارسات ترتبط بعملية تقييم تلك الكفاية[4].

ب. أنواع الكفايات

أشار الدكتور محمد عليلوش إلى أن الكفايات تصنف بشكل عام إلى نوعين أساسيين هما؛ كفايات نوعية وكفايات متعددة ومستعرضة، حيث إن النوع الأول

---

[1] التوري ميلود، من بيداغوجيا المحتويات إلى بيداغوجيا الكفايات، مسالك العبور، آليات اشتغال الكفائي، مطبعة آنفو- بوينت. ص:115.

[2] وزارة التربية الوطنية، دليل المقاربة بالكفايات، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2008. ص: 25.

[3] حسيني فاطمة، كفايات التدريس، وتدريس الكفايات (آليات التحصيل ومعايير التقويم)، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، سنة 2005. ص: 22.

[4] الجابري عبد اللطيف، إدماج، وتقييم الكفايات الأساسية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 2009. ص: 28.

مرتبط بمادة دراسية أو مجال تربوي أو مهني، أما النوع الثاني فهو لا يرتبط بمجال محدد أو مادة معينة، فهي كفايات عامة يمتد توظيفها إلى مجالات عدة أو مواد مختلفة وهي تسمى كذلك بكفايات قصوى أو ختامية لأنها تمثل الدرجة العليا من الضبط والاتقان.[1] وتجدر الإشارة إلى أن وزارة التربية الوطنية في إطار الاختيار والتوجيهات التربوية العامة المتعددة في مراجع المناهج التربوية والمتضمنة في الكتاب الأبيض، اعتمدت على بنية من الكفايات منها ما هو مرتبط بتنمية الذات، ومنها ما هو قابل للاستثمار في التحول لاجتماعي، وما هو قابل للتصريف في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية. ومن تم حددت خمسة أنواع من الكفايات التي يجب العمل على اكتسابها وتنميتها وتطويرها، وهي على النحو الآتي:[2]

- **الكفاية الاستراتيجية:** تستوجب معرفة الذات والتموقع في الزمان والمكان، والتموقع بالنسبة للآخر وبالنسبة للمؤسسات الاجتماعية والتكيف معها ومع البيئة بصفة عامة، وتحديد المنتظرات والتوجهات والسلوكات الفردية وفق ما يفرضه تطور المعرفة والعقليات والمجتمع،[3]

- **الكفاية التواصلية:** يقصد بها مجموع القدرات التي تمكن من اكتساب اللغة واستعمالها وتوظيفها نطقا وكتابة في مختلف مجالات التواصل.[4] ونعني بها قدرة المدرس على التواصل مع ذاته ومع الغير. وذلك يقتضي شروطا منها المرونة والإنصات والغيرية أو تفهم الآخر، واعتبار الفوارق والذكاءات المتعدد. وبطبيعة الحال، تبقى كفاية المدرس ناقصة إذا لم تتحقق أيضا على مستوى علاقاته مع زملائه والإدارة والآباء وباقي عناصر المنظومة التربوية. ومن العوامل المساعدة

[1] عليلوش امحمد، التربية والتعليم من أجل التنمية، تقديم الدكتور أوزي أحمد، ط1، 2007. ص: 96.

[2] اسليماني العربي، المفيد في التربية. ص: 31-32.

[3] اسليماني العربي، المفيد في التربية. ص 32.

[4] الفرابي عبد اللطيف، تحضير الدرس وتخطيط عمليات التعليم والتعلم، دراسة في الأسس النظرية وتطبيقاتها. ص: 78.

على تحقيق كفاية التواصل بين المدرس والمتعلمين، نجد قدرة المدرس على تتبع أنشطة المتعلمين وسيرورات تعلمهم، والكشف عن الأخطاء التي يجب تصحيحها.[1]

- **الكفاية المنهجية:** تستهدف هذه الكفاية اكساب المتعلم منهجية التفكير وتطوير مداركه العقلية ومنهجيته للعمل في الفصل وخارجه، ومنهجيته لتنظيم ذاته وشؤونه ووقته وتدبير تكوينه الذاتي ومشاريعه الشخصية.[2]

- **الكفاية التكنولوجية:** هذا النوع من الكفايات يمكن تنميتها عن طريق القدرة على تصور ورسم وإبداع وإنتاج المنتجات التقنية، والتمكن من تقنيات التحليل والتقدير والمعايرة والقياس، وتقنيات ومعايير مراقبة الجودة والتقنيات المرتبطة بالتوقعات والاستشراف، والتمكن من وسائل العمل اللازمة لتطوير المنتجات وتكييفها مع الحاجيات الجديدة والمتطلبات المتجددة، إضافة إلى إدماج اخلاقيات المهن والحرف والأخلاقيات المرتبطة بالتطور العلمي والتكنولوجي بارتباط مع منظومة القيم الدينية والحضارية وقيم المواطنة، وحقوق الإنسان ومبادئها الكونية.[3]

3. خصائص الكفاية

يقدم التدريس بالكفايات إسهامات كبيرة في الرقي بالعملية التربوية، من حيث الأداء والمردودية، وذلك في جعل المعارف النظرية روافد مادية تساعد المتعلم بفعالية في حياته المدرسية، والمجتمعية، وتجعله مواطنا صالحا يستطيع توظيف مكتسباته من المعارف والمهارات، والقيم المتنوعة في مختلف مواقف الحياة بكفاءة ومرونة. من أجل ذلك يفيدنا الباحث المغربي عبد الكريم غريب، أن أهم الخصائص البيداغوجية التي تميز الكفايات في التربية، كونها متعددة الجوانب والصفات، ومن ذلك أن:[4]

---

[1] ناصر الدين خالد، مقال: الآداب والكفايات اللازم توفرها في المدرس، مجلة علوم التربية، العدد 60، أكتوبر 2014. ص: 88- 89.

[2] اسليماني العربي، المفيد في التربية. ص: 32.

[3] المرجع نفسه، ص. 110-111.

[4] غريب عبد الكريم، مستجدات التربية والتكوين. ص: 262.

* الكفايات محطات نهائية لسلك دراسي أو مرحلة تكوينية معينة في إطار منهاج مبني على الكفايات؛

* الكفايات شاملة ومدمجة للمعارف ولمختلف مجالات الشخصية؛

* الكفايات ليست ثابتة ولا متخشبة ولا مطلقة، ولا تستمد ديناميكيتها من مستوى تطور المحيط الاجتماعي والبيداغوجي لحاملها؛

* الكفايات تحتل مكانة الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال المنهاج وتطبيقاته؛ وذلك دون ربط مفهوم الهدف بتصور تقني تجزيئي للعملية التربوية؛

* الكفايات مرتبطة بالسلوكات وبالإنجازات التي تعد المؤشرات الملموسة التي تسمح بملاحظتها وتقييمها.

4. لماذا التدريس بالكفايات؟

إن الغاية الكبرى من التدريس بالكفايات، له مجموعة من المبررات، ولعل أهمها الحاجة الملحة إلى تجاوز البيداغوجيات السابقة أو بالأحرى ما أخفقت فيه، والعمل على تجديد المدرسة بشكل عام والممارسات الصفية بشكل خاص؛ هذا في الوقت الذي أصبحت فيه المعارف متوفرة في مقابل محدودية الزمن المدرسي المخصص للعملية التعليمية التعلمية، وزمن التكوين والتكوين المستمرين. إلى جانب تحقيق النجاعة والفعالية في الإنجاز، والجودة في المردودية والتحصيل. وهذا كله كون للباحثين في الشأن التربوي نظرة واضحة بأن مقاربة الكفايات لها الحظ الأوفر لكسب الرهانات الديداكتيكية والبيداغوجية التي تتلاءم ووضعية التعليم.

إن ما أشرنا إليه من مبررات لاعتماد الكفايات وإيلائها ما تستحقه من العناية والاهتمام في بناء المناهج وصياغة المقررات، ترجع لعدة اعتبارات، لعل أهمها:

- الرهانات التي يتعين على المدرسة تحقيقها، والمتمثلة في تكوين الأجيال المستقبلية تكوينا ينبني على تمكينهم من الكفايات والأدوات لتحصيل المعارف وتنميتها.

- الصعوبات التي واجهت المنظومة التعليمية عند اعتماد بيداغوجيا الأهداف، بدءا من المناهج وطرق التدريس والتقييم.

- اعتماد بيداغوجيا الكفايات لها حظوظ وافرة لضمان نجاح عملية التدريس وكسب رهانات التقييم والجودة.

5. بيداغوجيا الكفايات، وسبل تطبيقها في المدرسة المغربية

لا أحد ينكر أن اعتماد المغرب لبيداغوجيا الكفايات شأنه شأن سائر الدول العربية ما هي استيراد من دول غربية ثبت نجاحها فيها، لأنها تناسب البيئة التي ولدت فيها، بالإضافة إلى انعدام البحث التربوي الجاد الذي ينطلق من واقع المدرسة المغربية وتشخيصها ووضع اليد على الخلل من أجل معالجته عبر إنتاج بيداغوجيا خاصة بها وملائمة لخصوصية المجتمع على جميع المستويات؛ لذلك فكلما ظهرت الحاجة إلى الرغبة في إصلاح المنظومة المغربية إلا وشكلت فريقا من الباحثين من أجل جلب ما هو جديد في عالم البيداغوجيا، وذلك بحضور ندوات لخبراء أجانب يتحدثون عن فعالية بيداغوجيا معينة في نظامهم التربوي، مما يجعلنا نقحمها في قالب لا يناسبها وبميزانية ضخمة، ولعل خير مثال هو البرنامج الاستعجالي وقس على ذلك من نوايا الإصلاح.

إن ما يتم استيراده من بيداغوجيات ومنها الكفايات، نجدها تؤكد على محورية المتعلم في العملية التعليمية التعلمية، والتعلم الذاتي عبر الملاحظة والتجريب والتحليل والاستنباط والاشتغال بالمجموعات وروح الفريق، وتمكين المتعلم من تنمية الحس النقدي لديه... ليقتصر دور المدرس على المساعدة والتوجيه والإرشاد والتأطير، وبلورة مشروعه الشخصي، وهذا ما يؤدي إلى تجاوز تلقين وحشو المتعلم بالمعرفة. ولا بد من الإشارة إلى أن عملية تقييم المدرسين كونهم العنصر الثالث في المثلث البيداغوجي إلى جانب المتعلم والمعارف، يتم عندنا على أساس مدى تطبيقهم للكفايات داخل الفصل الدراسي. غير أن ما يهمنا هو مدى ملاءمتها لبيئتنا التربوية، إذ أن نجاحها في مجتمع له خصوصياته لا يضمن فعاليتها في مجتمع آخر تتحكم فيه متغيرات مختلفة. ولتطبيق بيداغوجيا الكفايات في المدرسة المغربية لا بد من تجاوز مجموعة من المعوقات. ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر.

- **توفير الوسائل والمعينات الديداكتيكية:** إن تطبيق بيداغوجيا الكفايات في المدرسة المغربية لا يقتصر فحسب على تجاوز مشكل الاكتظاظ، وامتلاك المدرس للمعارف والخبرة المهنية، إلى جانب اطلاعه على الجانب النظري لهذه البيداغوجيا وإجراء بعض التكوينات حولها بمعية السادة المفتشين، بل لا بد من تزويد المؤسسات بالوسائل والمعينات الديداكتيكية قصد أجرأة بيداغوجيا الكفايات في الفصل الدراسي بمعية المتعلمين، والمتمثلة في آلة الطباعة لطباعة الأنشطة التعليمية والتقويمية، والمسلات الذي قد يعوض به الكتاب المدرسي خاصة أن العديد من المتعلمين لا يتوفرون عنه وحتى تكون نظرتهم موحدة إلى النص المدرس أو الأنشطة التعليمية التعلمية، ويكون حافرا لديهم للتتبع والملاحظة والتساؤل وتنمية تفكيرهم النقدي السليم. هذا بالإضافة إلى بعض الوسائل المتوفرة من سبورات لبدية وأقلام وإنارة وما إلى ذلك.

لكن لا يجب، أن نعتقد أننا بتوفر هذه الوسائل يعني دائما أننا نطبق بيداغوجيا الكفايات نظرا لتمثلات المتعلمين للأنشطة المتعلمة وذكاءاتهم المختلفة ووضعهم النفسي والثقافي والاجتماعي التي تحتاج إلى توظيف بيداغوجيا الفارقية وبيداغوجيات اللعب والإدماج والمشروع بوعي دقيق قصد تحقيق الكفايات المنشودة سواء النوعية أو المستعرضة.

- **الرفع من مستوى التعليم للمتعلم:** إن المتعلم اليوم عند تدريسه ببيداغوجيا الكفايات لم يعد مستقبلا للمعارف من لدن المدرس داخل الفصل الدراسي، ذلك أن المعارف مطروحة في الطريق، خاصة بعد توفر الكتب الورقية لمن له القدرة على اقتنائها أو الإلكترونية التي بمجرد الضغط على أزرار الحاسوب سيتمكن منها في وقت وجيز وفي كل مكان. فنحن نريد متعلما باحثا لا مستهلا للمعرفة، ورجوعا إلى الكتب المدرسية كمورد للمعرفة أيضا، فلتحقيق الكفايات من خلال ممارستنا المهنية داخل الفصول الدراسة خاصة في الثانوي التأهيلي، لا بد من تغليب الجانب الكيفي عن الكمي في المقررات الدراسية في جميع المواد وهذا يجعل المتعلم أحيانا غير قادر على الاستنباط والتحليل والتركيب والنقد. إلى جانب ضرورة توحيد المصطلحات فيها خاصة في المستوى نفسه وهو ما قد يربك المتعلم

والمدرس في اعتماد المصطلح الأنسب، إلى جانب تخصيص حيز وافر لبعض الدروس، فأحيانا يلجأ المدرس إلى احترام الزمن القانوني المخصص للدرس حسب التوجيهات التربوية المعمول بها من أجل إتمام المقرر خاصة للمستويات الإشهارية دون مراعاة أحيانا هل تحققت الكفايات المطلوبة أم لا.

- **تمكن المدرس من الكفاية المهنية:** إن التدريس في الفصل الدراسي بشكل فعال في المدرسة المغربية لا يقف عند اجتياز الإنسان لمباراة التعليم بنجاح والتكوين في المراكز الجهوية لمهن التربية والتعليم فحسب، وإنما ضرورة تحقيق الكفايات المهنية اللازمة والتي من شروطها كما أقر بذلك عبد الكريم غريب في كتابه مستجدات التربية والتكوين.[1]

* الكفايات المعرفية المرتبطة بمجالات التخصص في التدريس والتكوين؛

* الكفايات البيداغوجية والمهنية، وهي تهم قدرات التخطيط، والممارسة البيداغوجية والديداكتيكية وطرائق التدريس، وتدبير الوضعيات وتقويم التحصيل الدراسي؛

* الكفايات التواصلية، وهي تهم التحكم اللغوي وقدرات التواصل والعمل الجماعي والانفتاح على المحيط؛

* الكفايات المرتبطة بالقيم والأبعاد الثقافية، خصوصا قيم المواطنة وقواعد السلوك المدني ومبادئ حقوق الإنسان؛

* كفايات البحث التربوي، أي أن ينفتح على الدراسات والأبحاث التربوية، والإسهام في إنجاز مقالات وأبحاث تربوية نابعة من واقع الممارسة المهنية؛

* كفايات الإسهام في تدبير المؤسسات التعليمية، وفي بلورة مشروع تنميتها وتفعيله بهدف كسب رهان حكامة على مستوى تدبير الفصل الدراسي وفق طرائق واستراتيجيات التدخل البيداغوجي الملائم، حيث ينبغي السعي إلى توسيع الاستقلالية البيداغوجية للمدرس في ارتباط باعتماد أطر مرجعية للمهنة؛ وذلك

[1] عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين. ص:253.

على أساس الموازنة بين التزام المدرس بالمهام الموكولة إليه وتمكينه من الكفايات التي تتطلبها مهنته وبين تحفيزه على المبادرة والتجديد.

- **انفتاح المدرسة على الأسرة:** إن ما استحضرناه حول سبل تطبيق أو بالأحرى إنجاح بيداغوجيا الكفايات في المدرسة المغربية لا يقف عند هذا، وإنما يستوجب إشراك الأسرة في تمكين المتعلم من تحصيل الكفايات اللازمة له في حياته اليومية والمستقبلية على اعتبار أن الغاية الأسمى من التعلم هو أن تكون مخرجات الكفايات المستعرضة هي الحصول على رجل صالح معرفيا وأخلاقيا ومهنيا، وهذا لن يتأتى إلا بوجود تواصل فعال بين الأسرة ومكونات المدرسة من إداريين ومدرسين في علاقة مع المتعلم لخلق انسجام وتناغم بين سلوكاته في البيت وفي الأسرة والتعرف على الجوانب النفسية والثقافية والاجتماعية والقيمية لديه، ومعالجة بعضها لمؤطري خلية الإنصات وهو ما قد يؤثر على شخصية المتعلم بشكل إيجابي.

- **إعادة النظر في التقييم:** غالبا ما يستخدم مفهوما التقويم والتقييم على أنهما مترادفان، ويمكن أن يحل أحدهما مكان الآخر، وهما في الحقيقة متداخلان ولا يحملان المعنى نفسه. فالتقييم يدل على إعطاء قيمة للسلوكات والأشياء، أما التقويم فيعني اتخاذ قرارات ملائمة لتعديل أو تصحيح ما اعوج منه. وبذلك يكون مفهوم التقويم أعم وأشمل من التقييم. وإذا كان التقييم من منظور بيداغوجيا المضمون ينحصر في منح نقطة أو درجة للمتعلمين، والحكم عليهم بالنجاح أو الفشل من خلال انجاز معين، عادة ما يكون مرتبطا بالجانب المعرفي فقط، فإن التقويم في الكفايات يتصف بالشمولية ولا ينحصر في المعارف، بل يتجاوزها لمعرفة مدى تفاعل المتعلم مع هذه المعارف مع الوقوف على تشخيص نقائص هذا التفاعل واقتراح استراتيجيات للتعديل تجعل المتعلم المغربي يرتقي إلى المخرجات المطلوبة.

ولتطبيق الكفايات في التدريس ووفقا لخصوصيات المجتمع، لابد من التقييم بالكفايات إذ لا يمكن التدريس بها والتقييم بالأهداف، لأن المطلع على التقويمات الخاصة بالمراقبة المستمرة يجد أن أغلبية المواد تركز أكثر على استرداد للمعارف

دون التركيز على مدى تحقيق الكفايات المطلوبة من ملاحظة ووصف وتحليل واستنتاج ونقد، لأن منظومتنا للأسف ما زالت تراعي إحصائيات النجاح على مستوى الفصول الدراسية، والمؤسسات التعليمية، والمديريات، والأكاديميات، وفي نهاية التقويمات الإشهادية خاصة الباكالوريا يتم تسليط الضوء على المتفوقين. وهنا نتساءل هل من تحصل على نقط أعلى يكون متمكنا من الكفايات المطلوبة منه، خاصة ونحن نعرف أن المدرسة المغربية ما زالت تعاني من تفشي ظاهرة الغش في الامتحان في صفوف المتعلمين وبوسائل حديثة، ومن وجهة نظرنا لا بد من إعادة النظر في التقويمات وذلك بالتركيز على مدى تمكن المتعلم من كفاياته النوعية أو الممتدة، وهذا قد يساهم في تجاوز ظاهرة الغش والحصول على مخرجات تلائم متطلبات سوق الشغل.

خاتمة

صفوة القول، إن اعتماد بيداغوجيا الكفايات في المنظومة التربوية المغربية لا يحتاج إلى تبنيها كشعار براق في الأبحاث والندوات والملتقيات الوطنية، بل يتعدى الأمر إلى البحث في طرق واستراتيجيات تطبيقها على أرض الواقع في المؤسسات المغربية، واستحضار أنها بيداغوجيا مستوردة تحتاج إلى التكييف مع خصوصيات البلد ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا حتى لا نكرر الفشل الذي عرفته البيداغوجيات السابقة، إلا أن هذا يتطلب تخصيص ميزانية كافية لقطاع التربية والتعليم وهذا غير ممكن، نظرا لعدة اعتبارات لا يتسع المقام للحديث عنها، لذلك تبقى هذه المقاربة الحديثة داخل حلقة تنظيرية بعيدة عن تحقيق الغايات الكبرى للكفايات في منظومتنا المغربية.

بيبليوغرافيا

-اسليماني العربي، المعين في التربية، مرجع للامتحانات المهنية ومباريات التفتيش والمراكز الجهوية، كتاب للمرشحين والمتدربين والأساتذة.

-التوري ميلود، من بيداغوجيا المحتويات إلى بيداغوجيا الكفايات، مسالك العبور، آليات اشتغال الكفائي، مطبعة آنفو- بوينت.

-الجابري عبد اللطيف، إدماج، وتقييم الكفايات الأساسية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، سنة 2009.

-الفرابي عبد اللطيف، تحضير الدرس وتخطيط عمليات التعليم والتعلم، دراسة في الأسس النظرية وتطبيقاتها.

-حسيني فاطمة، كفايات التدريس، وتدريس الكفايات (آليات التحصيل ومعايير التقويم)، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، سنة 2005.

-عليلوش امحمد، التربية والتعليم من أجل التنمية، تقديم الدكتور أحمد أوزي، سنة 2007.

-غريب عبد الكريم، مستجدات التربية والتكوين، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى، 2014.

-ليل المقاربة بالكفايات، المملكة المغربية، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2008.

-فاتحي محمد، تقييم الكفايات، وزارة التربية الوطنية، المملكة المغربية (2002): الميثاق الوطني للتربية والتكوين، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء.

-ناصر الدين خالد، مقال: الآداب والكفايات اللازم توفرها في المدرس، مجلة علوم التربية، دورية مغربية فصلية متخصصة، العدد 60. أكتوبر 2014.